مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية /المجلد٢٢/ العدد ٦: ٢٠١٤

أسلوب الاستفهام في شعر عنترة بن شداد: دراسة نحويّة

عمر عبدالمعطي عبدالوالي السّعوديّ
جامعة الطفيلة التّقنيّة/ كليّة الآداب/ قسم اللّغة العربيّة وآدابها
Alsoudi_67@yahoo.com

الملخّص

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أنماط أسلوب الاستفهام التي وردت في شعر عنترة بن شداد، وبيان أهمّ الخصائص النحوية التي تميّز بها، وقد استعمل الباحث المنهج الوصفيّ القائم على إحصاء عدد المرّات التي استعمل فيها الشّاعر كلّ أداة من أدوات الاستفهام، وتحليل السّياقات اللغويّة التي وردت فيها تلك الأدوات، وخلصت الدّراسة إلى بعض النتائج منها: إنّ الاستفهام من خلال النبر أو التّنغيم لم يكن له وجود في شعره، ثم إنّ قلّة استعمال الشاعر عنترة لأسلوب الاستفهام بشكل كبير، ربّما يردّ إلى ما توافر لشخصيته من جرأة وشجاعة جعلته قليل السّؤال، كثير الفعل بحكمة ورويّة.

الكلمات المفتاحية :الاستفهام ، اسلوب الاستفهام، حرفا الاستفهام.

Abstract

This study aims at exploring the interrogative patterns of Antara Bin Shaddad's Poetry and showing the syntactic features that characterize his poetry. The present researcher has employed the descriptive approach that statistically figures out the times the poet used the interrogative markers and also to examine and analyze the contexts where those markers have been used. The study concludes with point(s) that interrogative through intonation and articulations are rarely employed, a conclusion that might be attributed to Antara's courageous and daring personality who notably looks less hesitant by going for deeds rather than words.

Key words :questionable , The name of the question , characters question

المقدّمة

يُعَدُّ الشاعر العربي عنترة بن شداد واحداً من الشعراء الكبار الذين عُرفوا بالبطولة والشجاعة والإقدام والعفّة، وَيُذكر أنّه لم يشتهر أحد من شعراء العصر الجاهليّ شهرته، فهو:" أشهر فرسان العرب وشعرائهم في مرحلة ما قبل الإسلام، ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يُوصَف بالحلم على شدّة بطشه، وفي شعره رقّة وعذوبة، وهو شاعر كان لا يضع فروسيّته في خدمة قبيلته وحدها، بل كان يضعها في خدمة غيرها"(١)، ولقد كان عنترة شاعراً عفيفاً يكسب قوته بيده، ويترفّع عن الطّلب من الآخرين، يعتمد على نفسه متحمّلاً آلام الجوع، ولا يهين نفسه ولا يحقّرها، وبذا أصبح المثل الأعلى الذي اتّخذه العرب في العفّة، وقد ذُكِرَ أنّه لا يأخذ من الغنائم، ويبدو للباحث أنّ هذه العفّة قد أتّت من البيئة الجاهليّة الجافّة المجدبة، إذ كان عنترة يترك الغنائم لمن هم أحوج منه.

يتناول البحث أسلوب الاستفهام في شعر الشاعر العربي عنترة بن شداد في ديوانه الذي حققه محمد سعيد مولوي الذي يقع في (٢٩٤) صفحة من القطع الكبير، ويرجع اعتماد هذه النّسخة لما تميّزت به من تحقيق ودراسة علمية على ست نسخ مخطوطة، إذ احتوت معظم النسخ التي أرّخت لشعر هذا الشاعر الكبير ولحياته. كما يرجع الاهتمام بهذا الجانب عند شاعر له حظوته الخاصّة، فقد ذُكِرَ أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أُعجب بشعره،

وتمنَّى لو رآه؛ لما في شعره من العفة، إذ قال:" ما وُصِف لي أعرابيّ قطّ فأحببت أن أراه إلا عنترة " (٢). وقد قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هذا القول لمّا سمع قول عنترة:

وَلَقَد أَبِيْتُ عَلَى الطَّوَى فَأَظَلَّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيْمَ المَأْكَلِ

ويُروى هذا الحديث برواية أخرى، هي:" حدّثنا يزداد بن عبدالرحمن بن يزداد المروزيّ الكاتب، قال: حدّثنا أبو موسى عيسى بن إسماعيل البصريّ، قال: سمعت ابن عائشة يقول: أُنْشِدَ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لعنترة:

وَلَقَد أَبِيْتُ عَلَى الطَّوَى فَأَظَلَّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيْمَ المَأْكَلِ

قال: فقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما أحد من فرسان العرب كنت أُحبُّ أن أراه ما خلا عنترة" (٣)

ولقد حظي شعر عنترة باستشهاد النّحاة، ومنه قوله:

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ(٤).

ولأنّ الاستفهام واحدٌ من الأساليب النحوية التي تعتري كلام الناس، إذ يمكن القول: إنّ الحياةَ قائمةٌ على السؤال، فقد رأى الباحث أن أقف عند الاستخدام اللغويّ الأصيل من خلال البيئة السّليمة التي تتمثّل بالفترة التّاريخيّة ومن خلال التّشكيل الفنيّ للغة الذي يتمثّل بالشّعر الذي هو ديوان العرب، في محاولة للوصول إلى مدى وجود هاجس السؤال لدى هذا الشاعر الكبير (عنترة بن شدّاد).

الاستفهام:لأسلوب الاستفهام قيمة جمالية يضفيها على النص الذي يرد فيه، فهو يتميّز بحسن الدلالة، وَيُعَدُّ من الأساليب الشائعة في الشّعر العربي، وقد استعمله كثير من الشعراء وغيرهم في العصر الجاهليّ، حتى إن بعضهم بدأ قصيدته به، ومنهم: زهير بن أبي سلمى الذي يقول:

أَمِن أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تُكَلَّم بِحَوْمَانَةِ الدّرّاج فالمتثلّم؟(٥).

وكذلك علقمة بن عبدة الفحل الذي يقول في بائيته المشهورة:

وَما أَنْتَ؟ أَمْ ما ذكرها؟ رَبَعِيّة يَخُطُّ لَهَا من ثَرْمَـــدَاء قَلِيب(٦).

وبدأ الأعشى الشطر الثاني من مطلع معلّقته بالاستفهام، إذ قال:

وَدّع هُرَيْرَةَ إنَّ الرّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَل تُطِيْقُ وَدَاَعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ؟(٧).

ولعلّ الاستهلال بالاستفهام يرجع إلى أنّ التّعبير به عن المعاني البليغة التي يخرج إليها، يكون أبلغ وأجمل منه بالإخبار بشكل مباشر؛لما له من قدرة على توصيل المعاني للمخاطبين والمتحاورين، ثمّ إنّ أسلوب الاستفهام من أهم الأساليب التي يستعملها الناس في حياتهم اليوميّة؛ لما له من أهميّة بالغة في التّواصل، فهو يدفع المخاطب إلى إطلاق الأحكام الصحيحة، ويثير فيه التنبيه إلى الحقيقة على وجه الدّقة، زيادة على أنّه يثير التفاعل الإيجابي بين أطراف الحوار وقد تنبّه الناس إلى قيمة هذا الأسلوب ودوره في الحياة، إذ يذكر الشّاطبي(٥٩٠هـ) أنّ الأسئلة إما اختيارية أو تفكيرية، تهدف إلى لفت الانتباه، أو أنها أسئلة تعريفيّة تهدف إلى معرفة الإنسان ما يجهل وما يحتاج إليه من أمور" (٨). ويذكر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) عن السؤال قوله:"هو دعوة إلى امتحان أذهان الطلبة لما يَخْفَى مع بيانه لهم أن يفهموه" (٩).

مفهوم الاستفهام:الاستفهام نمط تركيبي من الجمل الإنشائية الطلبية؛فهو طلب العلم عن شيء لم يكن معلوماً أصلاً، وهو مشتقّ من(فهم). قال ابن منظور (٧١١هـ):"الفَهْمُ: معرفتك الشّيء بالقلب. فَهِمَهُ فَهْمَاً وفَهَماً وفَهَامَةً:عَلِمَه. وفَهِمْتُ الشّيءَ: عَقَلْتُه وعَرَفْتَه، وفَهَّمتُ فلاناً وَأَفْهَمْتُه، وَتَفَهَّمَ الكلامَ: فَهِمَه شيئاً بعد شيء. ورجلٌ فَهِمٌ: سريعُ الفَهْم،

ويقال: فَهْمٌ وفَهَمٌ. وأفهَمَه الأمر وفَهَّمه إيّاه: جعله يَفْهَمه. واستفْهَمْه: سأله أن يُفَهِّمَه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهّمته تفهيماً" [١٠]. ويقول ابن قتيبة(٢٧٦هـ):" واستفهمته: سألته"[١١]. ويفهم من هذا أَنَّ الاستفهام في اللغة: هو طلب الفهم وهو لا يختلف في هذا عن تعريف النحويين،إذ يعني:طلب الفهم، ويذكر السيوطي (٩١١هـ) أن الاستفهام هو:" طلب الإفهام"[١٢]. غير أن ابن فارس(٣٩٥هـ) قد جعل الاستفهام والاستخبار شيئاً واحداً، إذ يقول:" الاستخبار: طلب خبر ما ليس عند المستخبر،وهو الاستفهام"، ثم يقول:"وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق قالوا:" وذلك أن أولى الحالين الاستخبار؛ لأنك تستخبر فتجاب بشيء، فربما فهمته، وربما لم تفهمه فإذا سألت ثانية، فأنت مستفهم، تقول: أفهمني ما قلته لي؟ قالوا:والدليل على ذلك أنّ البارئ، يوصف بالخُبْرِ، ولا يوصف بالفهم" [١٣]. الثّمانيني(٤٤٢هـ) قوله: وإنما يقال: استعلام واستخبار واستفهام إذا وقع ممن لا يعلم، فإن وقع ممن يعلم بما لا يسأل عنه قيل: تقرير وتوبيخ وتبكيت، وكلّ ما في القرآن بلفظة الاستفهام،هو من هذا القسم؛ لأنّ الله لا يجوز أن يستفهم ولا يستخبر ولا يستعلم،ويجوز أن يوبّخ ويقرر ويبكّت"[١٤]. ويظهر أنّ أسلوب الاستفهام هو من أكثر الأساليب الإنشائية استعمالاً وأهميّة، ويهدف طلب الفهم أو معرفة شيء ما يدفع المستفهِم إلى الاستفهام لغرض في نفسه.

الاستفهام عند النّحاة:تناول النحاة أسلوب الاستفهام بالدراسة العميقة، وأعطوه اهتماماً كبيراً، وقد ذكروا أثره في علم المعاني، ويمكن القول: إن حديث النّحاة عن الاستفهام مفصّل حتى حرفي الاستفهام: الهمزة، وهل، ولعلّ ذلك يُردّ إلى أنّ الهمزة تستخدم في طلب التّصوّر والتصديق دائماً، أما بقيّة أدوات الاستفهام الأخرى فهي لا تستخدم إلا في طلب التّصوّر، ويقصد بالتّصوّر إدراك الفرد عند التّردّد في تبيين أحد الشيئين، أما طلب التصديق: فهو إدراك النسبة أي إدراك علاقة شيء بآخر. ويذكر أنّ أوّل من تحدّث عن الاستفهام وأدواته هو سيبويه،إذ ورد الحديث في غير موضع من الكتاب ألمّت به إلماماً كبيراً، حيث فرّق بين أدوات الاستفهام جميعاً وبين الهمزة، وذكر أنّ أدوات الاستفهام يقْبُحُ دخولها على الاسم إذا كان بعده فعل إلا في الضرورة ولكن يصحّ بدون قُبْح أنْ تدخل الهمزة على الاسم وإن كان بعده فعل" [١٥]، ثم إن سيبويه تحدّث عن خروج الاستفهام عن غرضه الحقيقي واستعماله في غير الاستفهام، إذ تحدّث عنه في باب الاستفهام التّوبيخي في (باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل) إذ يقول:"وذلك قولك: أَتَمِيْمِيّاً مرّةً، وَقَيْسِيّاً أُخْرى. فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلّونٍ وَتَنَقُّلٍ وليس يسأله مسترشداً عن أمر هو جاهل به لِيفَهِّمَهُ إيّاه ويخبره عنه ولكنّه وبّخه بذلك" [١٦]. على أنّ الفرّاء (٢٠٧هـ) قد أورد بعض أشكال الاستفهام المجازيّ، ومنها:" الإخبار والتعظيم والتّعجّب والتّوبيخ "[١٧]. وقد خالف الفرّاءُ سيبويهِ في مسألة خروج (هل) كغيرها من أدوات الاستفهام عن الاستفهام إلى معنى آخر سواء أكان ذلك المعنى التّقرير أو الأمر أو" [١٨]. إذ يرى سيبويه أنّ (هل) تستعمل في الاستفهام فحسب. أما عن التغيير في دلالة الاستفهام وانحرافه عن الأصل في وضعه في أغراض أخرى، فقد ذكر أبو عبيدة (٢٠٨هـ) منها الإخبار والتّقرير والتّوعّد والتّهديد والاستفهام بـ (هل) الذي أفاد معنىً (قد)"[١٩]. على أنّ المبرّد ا (٢٨٥هـ) وافق سيبويه في مخالفته مسألة خروج (هل) كغيرها من أدوات الاستفهام عن الاستفهام إلى معنى آخر، ثمّ إنّ المبرد قد نثر كثيراً من مسائل الاستفهام في كتابيه: الكامل والمقتضب، وتعرّض لبعض أغراضه البلاغيّة، وذكر منها التّقرير والتّسوية " [٢٠]، وذكر كذلك أن:"المصادر في الاستفهام تأتي على جهة التّقرير، وذلك قولك: أَقِيَامَاً وقد قعد النّاس؟! لم تقل هذا سائلاً ولكن قلتَهُ موبّخاً مُنْكِرَاً لما هو عليه، ولولا دلالة الحال على ذلك لم يجز الإضمار؛ لأنّ الفعل إنّما يضمر إذا دلّ عليه دالّ" [٢١]. ولعلّ ابن جنيّ (٣٩٢هـ) كان مُحِقّاً فيما ذهب إليه من حديث عن

الاستفهام إذ قال:" ألم تسمع إلى ما جاؤوا به من الأسماء المستفهم بها، والأسماء المشروط بها كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي في الأبعاد والطول فمن ذلك قولك: كم مالك؟ألا ترى أنّه قد أغناك ذلك عن قولك: أعشرة مالك، أم عشرون، أم ثلاثون، أم مائة، أم ألف، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لن تبلغ ذلك أبداً؛ لأنه غير متناهٍ، فلمّا قلت: " كم " أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ولا المستدركة وكذلك أين." (٢٢).

ويذكر أن ابن جنّي قد أشار إلى خروج الاستفهام إلى غير معناه، وذكر أن الاستفهام حتى في خروجه عن معناه الأصلي إلا أنه يبقى ناظراً إليه، كذلك أن علياً بن عيسى الربعي(٤٢١هـ) قد تناول الاستفهام وفرّق بين معاني أدواته، مثل (متى) و(أيّان)، وقد ميّز (أيّان) عن (متى) في أنها تستعمل في مواضع التفخيم، مثل قوله تعالى:" يسألونك أيّان يوم الدّين" سورة الذاريات، الآية (١٢)" (٢٣). أما ابن مالك(٦٧٢هـ) فذكر أنّ الاستفهام طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم ألّا يكون حقيقة إلّا إذا صدر من شاكٍّ مصدّق بإمكان الإعلام، فإنّ غير الشّاك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان انتفت عنه فائدة الاستفهام" (٢٤).

والاستفهام وظيفة لغوية،تُؤدّى بأدوات معروفة محدّدة، لكل منها معنى خاصّ، زيادة على المعنى الذي وضعت له، وهو الاستفهام وهي:الهمزة وهل، وهما حرفان أصل في أسلوب الاستفهام،ومن هذه الأدوات أسماء، ليست أصلاً في باب الاستفهام، وإنما تؤدّي وظائف أخرى، غير الاستفهام، يحددها السياق الذي ترد فيه، وهذه الأسماء، هي: ما، وأي، وكم، وكيف، وأنّى، وأين،ومتى، وأيّانا" (٢٥). قال سيبويه(١٨٠هـ):" واعلم أن حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدها الاسم، إذا كان الفعل بعد الاسم، لو قلت: هل زيدٌ قام؟ وأين زيدٌ ضربته؟ لم يجز إلا في الشّعر فإذا جاء بالشّعر نصبته إلا الألف؛ فإنّه يجوز فيها الرّفع والنّصب؛ لأنّ الألفَ قد يُبْتَدَأُ بعدها الاسم" (٢٦). وقال:" واعلم أنّه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام، نحو: هل، وكيف ومن، اسم وفعل، كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى،لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل" (٢٧). قال الكفوي(١٠٦٤هـ):" الاستفهام: الاستخبار ،وقيل:الاستخبار:ما سبق أولاً، ولم يُفْهَمْ حقَّ الفهم، فإذا سئل عنه ثانياً كان استفهاماً. قال بعضهم: حقيقة الاستفهام طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلاً عنده مما سأله عنه" (٢٨). وقيل:" الاستفهام عند أهل العربية من أنواع الطلب الذي هو من أقسام الإنشاء، وهو كلام يدلّ على طلب فهم ما اتّصل به أداة الطلب،.." (٢٩). إذن الاستفهام: استخبار وفهم وطلب. الاستفهام نوع من أنواع الإنشاء الطلبي، وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة، وأدوات الاستفهام: هي: الهمزة، وهل، ومتى،ومَن، وأيَان، وأين، وأنّى، وما، وكيف، وكم، وأي" وأدوات الاستفهام كثيرة ، دخلت الاستعمالات على صورة مجموعات، كل مجموعة منها تنتظم عدة أدوات، وتشترك في دلالات عامة، وتختلف فيما بينها في الاستعمالات الخاصة " (٣٠).

وبعد،فقد ذكر الباحث ما توافر من آراء لبعض النّحاة فيما يخصّ أدوات الاستفهام، أما ما يتّصل بحديث أهل التّأليف في علم المعاني، فسيأتي في أثناء الحديث عن كلّ أداة، وذلك كلٌّ في موضعه من هذه الدراسة. والجدول رقم (١) يبين تكرارات أدوات الاستفهام ونسبها المئوية في الدّيوان.

الجدول رقم(١) تكرارات أدوات الاستفهام ونسبها المئوية

أدوات الاستفهام	عدد المرّات	النّسبة
الهمزة	١٠	%٣٢,٢٥
هل	٦	%١٩،٣٥
ما	٣	%٩,٧٠
أي	٢	%٦,٤٥
كيف	٢	%٦,٤٥
الصّيغ الأخرى	٨	%٢٥,٨٠
المجموع	**٣١**	**%١٠٠**

تبيّن من الجدول الماثل في أعلاه أنّ الشّاعر عنترة بن شدّاد استعمل حرف الاستفهام (هل) ستّ مرّات، في حين استعمل حرف الاستفهام الهمزة عشر مرّات،ولعلّ استعماله للهمزة أكثر من هل، أو غيرها من أدوات الاستفهام قد وافق ما ذهب إليه النّحاة في حديثهم عن استعمال الهمزة بأنّه أكثر ما يستعمل في أحاديث النّاس حتى إنّهم قالوا: هي أمّ الباب، وهي حرف مشترك، بمعنى أنّه يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التّصديق، أو التّصوّر وحرف الاستفهام هل حرف يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التّصديق الموجب لا غير، ولا يستفهم به عن مفرد، أي لا يليه الاسم في الجملة الفعليّة، فلا يقال:هل زيدٌ أكرمت؛ لأنّ تقديم الاسم يشعر بحصول التّصديق بنفس النّسبة. أما اسم الاستفهام (ما) فقد استعمله ثلاث مرّات، وقد تلا الهمزة وهل، ثمّ جاء بعده كلّ من أي، وكيف، إذ استعمل كلاً منهما مرّتين. أمّا الصّيغ الأخرى، فقد وقعت ضمن الفعل (سأل) وبعض مشتقّاته، وهي على التّوالي:

سأل مسنداً إلى ضمير المخاطَبَة بصيغة الزّمن الماضي مرّتين، واستعمله مسنداً إلى ضمير المخاطب بصيغة الزّمن الماضي مرّة واحدة، واستعمله مسنداً إلى ضمير المتكلّم مرّة واحدة بصيغة الأمر،على أنّه قد استعمله بصيغة الأمر مزيداً بالألف، وهو قوله (سائل)، أمّا ضمير المخاطبة، وقد استعمل الفعل (سأل) مسنداً إلى ضمير المخاطبة بصيغة الأمر(سلي) مرّة واحدة، على أنّه قد ختم استعمالاته هذه باستعمال اسم الفعل من الفعل (سأل)، وهو قوله:(سائلاً)، وبذا يكون عدد استعمالاته للفعل (سأل) ومشتقّاته التي أشارت إليها الدّراسة هو (٨ مرّات)، وبمجموعها مع أدوات الاستفهام الأخرى(كما وردت في الدّيوان) يكون عنترة قد تساءل إحدى وثلاثين مرّة، جاءت متنوّعة ويبدو للباحث أنّ هذا التّنوّع يدلّ على نفسيّة الشّاعر القلقة بسبب ما لاقى من جفاء من أهله، ومن البيئة الصّعبة التي عاش فيها.

حرفا الاستفهام:للاستفهام حرفان، هما: الهمزة، وهل.

أوّلاً: هـل: يقول سيبويه:"هل لا تقع إلّا في الاستفهام" [٣١]. وقد ذكر الرّمّاني (٣٨٤هـ) أن لها موضعين،أحدهما: أن تكون استفهاماً عن حقيقة الخبر، وجوابها نعم أو لا، وذلك قولك: هل قام زيد؟ هل عمرو خارج؟" [٣٢]. ويقول المرادي(٧٤٩هـ) :" هل حرف استفهام، تدخل على الأسماء والأفعال، لطلب التصديق الموجب، لا غير، نحو: هل قام زيد؟ وهل زيد قام؟ فتساوي في ذلك" [٣٣]. أنه:" لا يُستفهم به عن مفرد، لا يليه الاسم في جملة فعليّة، فلا يقال: هل زيد أكرمت؛ لأنّ تقديم الاسم يُشْعِر بحصول التّصديق بنفس النّسبة" [٣٤].

ثانياً: ذكر ابن جني(أم) من حروف الاستفهام، فقال:" ولها موضعان: أحدهما أن تقع معادلة همزة الاستفهام على معنى"والآخر: أن تقع منقطعة على معنى "بل" [٣٥].

لقد ظهر من خلال البحث في الاستعمالات النحوية لأسلوب الاستفهام عند الشاعر العربي عنترة بن شداد أنه قد استخدم حرف الاستفهام" هل"ست مرات، باشر فيها فعلاً ماضياً ثلاث مرات، حتى إنه افتتح معلّقته باستفهام وبدأ بـ(هل) وهذه المواضع هي على التوالي:"

هَلْ غَادَرَ الشّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ [٣٦]

وهذا بيت معروف لدى كثير من الناس، لا سيّما أنّه مطلع معلّقته المشهورة، وقد بدا للباحث أنّ عنترة في مطلع معلّقته يظهر ناقداً؛ لأنّه يقول: لم يعد هناك جديد، فالسّابق لم يبقِ للاحق شيئاً. وقد استعمل حرف الاستفهام "هل" مرة في صدر البيت وأخرى في عَجُزِه. وأما الموضع الثالث، فقوله:"

ألا هَلْ أتاها(أَنَّ) يوم عُرَاعِرٍ شفى سَقَماً لو كانتِ النّفس تَشْتَفي (٣٧)

ومرتين باشر فيها فعلاً مضارعاً، وهذه المواضع، هي قوله:"

هَلْ تُبْلِغَنِّي دارَها شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرومِ الشَّرابِ مُصَرَّم (٣٨)

وقوله:"

وهَلْ يدري جُرَيَّةُ أنّ نَبْلي يَكُونُ جَفِيرها البَطَلُ النَّجيدُ (٣٩)

ومرة واحدة باشر فيها مصدراً، وهو قوله:"

المالُ مالُكُم والعَبْدُ عَبْدُكُمُ فَهَلْ عَذابُكِ عنِّي اليومَ مَصْروفُ (٤٠)

ثانياً: الهمزة:هي عند النحاة" أم الباب؛ لأنها تدل على الاستفهام أصالة، ولأنها يستفهم بها عن مفرد" (٤١). ولها صدر الكلام، حالها حال غيرها من أدوات الاستفهام فيما يتّصل بباب الرّتبة في النّحو. يقول الرّمانيّ(٣٨٤هـ):" إنّ الهمزة إذا استعملت في الاستفهام فإنها تأتي فيه على أوجه: منها أن يكون على جهل من المستفهم، كقولك: أقام زيدٌ؟ أزيدٌ عندك؟ أم عمرو؟. ومنها ما يكون إنكاراً، ومنها ما يكون تعجّبا، ومنها ما يكون استرشاداً،... ومنها ما يكون تقريراً أو تحقيقاً،..."(٤٢). ويذكر المرادي(٧٤٩هـ) أنه:" حرف مشترك، يدخل على الأسماء والأفعال، لطلب تصديق، نحو:أزيدٌ قائم؟ أو تصوّر، نحو: أزيدٌ عندك أم عمرو؟، وتساويها" هل " في طلب التصديق الموجب، لا غير، وهي أعمّ، وهي أصل أدوات الاستفهام، ولأصالتها استأثرت بعدّة أمور،.."(٤٣)،وهي تُقَدَّمُ على أحرف العطف الثّلاثة (الفاء) و (الواو) و (ثمّ)، وذلك تحقيقاً لأصالتها في موقعها في صدر الجملة، وهو مذهب سيبويه، ولقد ذكر سيبويه كذلك أنها تدخل على الشرط والجزاء" (٤٤)، وقد تخرج عن الاستفهام إلى معانٍ أخرى، مثل: الإنكار والتّسوية والتّهكم والاستبطاء، زيادة على أنّه يجوز أن تحذف في حال وجود قرينة تدلّ عليها، وذكر ابن هشام (٧٦١هـ) أنّ الهمزةَ أعمُّ من جميع أدوات الاستفهام، وهي مشتركة بين الطلبين"(٤٥)، ولقد عدّ النّحاة الهمزة أم باب الاستفهام، ويظهر أن مردّ ذلك إلى أنها حرف لا يزول عن الاستفهام إلى غيره، ولعلّ هذا ما جعل سيبويه يذكر أنها متمكّنة، إذ تأتّى تمكُّنها من أنها تلزم حالة واحدة في الاستعمال،ثم إنها تدخل على الإثبات وعلى النّفي، وأنها تُحْذَفُ وتبقى في باب الاستفهام" (٤٦) في حين إنّ أدوات الاستفهام الأخرى تزول إلى غيره من المعاني كالشّرط والظرفيّة وغيرها، ثمّ إنّ الأصل في الهمزة أن يُطلب بها التّصوّر والتّصديق، وقد تميّزت بهذا عن أخواتها من أدوات الاستفهام التي يُراد الاستفهام بهنّ التّصوّر لا غير، ولقد انمازت ألف الاستفهام عن غيرها من أدوات الاستفهام، ومردّ ذلك أنّها أصل الاستفهام، نقول: أزيدٌ قام؟ ولو قلنا: هل زيدٌ قام؟ لم يَصْلُح إلا في الشعر؛ لأنّ السّؤال إنّما هو عن الفْعْل وكذلك متى زيدٌ خرج؟ وأين زيدٌ قام؟ وجميع حروف الاستفهام– غير ألف الاستفهام – لا يَصْلُح فيهنّ إذا اجتمع اسم وفعل إلا تقديمُ الفعل، إلا أن يَضْطَرَّ الشّاعر" (٤٧).

وبعد، فقد ظهر أنّ الهمزة أكثر استعمالاً وتصرّفاً في أدوات الاستفهام من بقيّة الأدوات، ولعلّ هذا التّفرّد هو ما جعلها تختصّ بأحكام ليست في غيرها، ثم إنّ حديث النّحاة عنها وعن (هل) أكثر من حديثهم عن غيرهما من أخواتهما. وظهر لي لأنها كانت كذلك، فقد كانت أكثر أدوات الاستفهام استعمالاً، في ديوان عنترة، ولعلّ ذلك يُرَدُّ إلى

أنها تستعمل للاستفهام عن مضمون الكلام"أي عن صحّة نسبة المسند والمسند إليه وهو ما يسمّى بالتّصديق، ثمّ إنها تستعمل لطلب التّعيين بالتّصوّر، وهو من خصائص (الهمزة) على أن الأداة (هل) عند كثير من النحويين تختصّ بالاستفهام عن مضمون الجملة فقط" (٤٨). ثم إنّ الهمزة قد تختصُّ ببعض المعاني المجازيّة، مثل: التّسوية والتّقرير التي يخرج إليها الاستفهام في كثير من كلام الناس ولا يُراد منه جوابٌ، وإنما يُراد به التّقرير، وقد أشار سيبويه إلى مثل هذا، إذ قال معلّقاً على ورود الاستفهام في قوله تعالى:" أم اتّخذ ممّا يَخْلق بنات، وأصفاكم بالبنين" سورة الزخرف، الآية(١٦) ، قال:" إنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والمسلمين قد علموا أنّ الله لم يتّخذ ولداً، ولكنّه جاء على حرف الاستفهام لِيُبَصَّروا ضلالتهم" (٤٩). والقرآن الكريم مملوء بمثل هذا من التّعبير، ولعلّ من الأمثلة على ذلك قوله تعالى:" هل جزاء الإحسان إلا الإحسان"سورة الرحمن، الآية(٥٩)، وغيرها من المواضع التي وردت في القرآن الكريم.

وقد استعمل عنترة همزة الاستفهام ثماني مرات، لم تدخل فيها على الأفعال مطلقاً، وقياساً على هذا، فقد خرجت عن الأصل الذي ذكره سيبويه، إذ يقول:" وحروف الاستفهام كذلك

لا يليها إلّا الفعل إلّا أنهم قد توسّعوا فيها فابتدؤوا بعدها الأسماء، والأصل غير ذلك" (٥٠). أما دخولها على الظروف، فقد دخلت على الظرف (حول) مسنداً إلى ضمير المتكلّم، مرة واحدة، وذلك في قوله:

أَحَوْلي تنفُضُ استُكَ مِذْرَوَيْها لِتَقْتُلَنِي فها أنذا عُمارا (٥١)

فقد قدّم الظرف (حول) على الفعل(تنفض)، وفي هذا دلالة على ما يقصده عنترة من لفت نظر مُتَحدّيه إلى ما يريد، وهو أنه ما زال حيّاً عامراً، وفي هذا النمط من الاستفهام يتّضح التقرير والإخبار.

إذ باشرت مرتين حرف الجزم" لم " ومرة باشرت ظرفاً، وثلاث مرات باشرت حرف الجر " من " ومرة باشرت اسماً. وهي على التّوالي:"

أَلَم تَعْلَمُوا أنَّ الأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لو أنَّ للدَّهْر باقِيا(٥٢)

وقوله:"

أَلَمْ تَعْلَمْ لَحاكَ اللهُ أَنِّي أَجمُّ إذا لَقِيْتُ ذَوي الرِّماحِ (٥٣)

ويمكن القول: إنّ المعنى المستفاد من مباشرة الهمزة لحرف الجزم" لم " في هذين البيتين هو: التذكير، وهو معنى من المعاني التي يؤدّيها حرف الهمزة، على أن بعض النحويين قد ذكر :" أنّ التقرير هو المعنى الملازم للهمزة، في غالب معانيها، وأنّ غيره من المعاني،... ينجرُّ مع التقرير" (٥٤). وواضح من السياق أن عنترة لا يريد أن يسأل، وإنما يريد أن يُذَكِّر أيضاً. زيادة على التقرير. ثم إنّه من المعروف أن همزة الاستفهام لا تغيّر من عمل (لم) شيئاً، وقد تصدّرت لأن الصّدارة من حقها الذي يقرّه الدرس النّحوي، وبخاصّة أن ما بعدها لا يعمل فيها، ودورها يتّصل بالمعنى ولا يتّصل بالمبنى، ويعلّل ابن الشّجريّ (٥٤٢هـ) صدارة أسماء الاستفهام في الأنماط التي ترد فيها، قائلاً:" وإنّما لزم تصديره؛ لأنّك لو أخّرته تناقض كلامك، فلو قلت: جلس زيدٌ أين؟ جعلت أوّل كلامك جملة خبريّة، ثمّ نقضت الخبر بالاستفهام، فلذلك وجب أن تُقَدِّم الاستفهام، فتقول: أين جلس زيدٌ؟" (٥٥). ثم إنّها مع (لم) تجري على وفق سياق أسلوب الاستفهام؛ لأنّهما منه فدلالتهما تتّصل بالمعنى البلاغيّ، ومعروف أنّ المعنى البلاغيّ من المعاني التي يخرج إليها الاستفهام.

وأما مباشرتها حرف (الفاء) فقوله:"

أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ في أَيْكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ المَحْمَلِ (٥٦).

وَيُذْكَرُ أنّ ألف الاستفهام تدخل على الواو، وقد ذكر سيبويه أنّ هذا اللون من الاستفهام كثير في القرآن الكريم (٥٧)، ولكنّ الدراسة لم تعثر على مثل هذا في ديوان عنترة، وإنّما عثرت على الفاء إذ دخلت عليها ألف الاستفهام، وهو قول عنترة السابق، وقد ذكر سيبويه أنّ (الواو) و (الفاء) بمنزلة ما،وجعل قوله تعالى:" أفأمنوا مكر الله فلا يأمنُ مكرَ الله إلا القومُ الخاسرون" سورة الأعراف، الآية (٩٩) من هذا الباب، ويبدو للباحث أنّ النّمط الوارد في قول عنترة السّابق أمر يجيزه الاستعمال النّحويّ.

وأما مباشرتها حرف الجر " من " فقوله:"

أَمِنْ زَوِّ الحَوادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بني عَدِيِّ (٥٨)

وقوله:"

أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ تَذرِيفُ لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكِ قَبْلَ اليَوم مَعْرُوفُ (٥٩)

وأما مباشرتها حرف الجر " الباء " فقوله:"

دَعَاني دَعْوَةً، والخَيْلُ تَرْدَي فَمَا أَدْرِي أَبِاسْمِي أَمْ كَنَانِي (٦٠)

وقوله:"

أَبِحَيِّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةَ بَعْدَمَا رُفِعَ اللواءُ لَهَا وَبِئْسَ المَلْحَقُ (٦١)

وأما مباشرتها حرف الجر " اللام " فقوله:"

أَلَكُمْ بِآلاءِ الوَشيجِ لا إِذَا مَرَّ الْشياهُ بِوَقْعَه خُبْرُ (٦٢)

ولعلّ همزة الاستفهام فيما باشرت من حروف الجرّ يعدّ من باب تحقيق أصالتها في الوقوع في بداية الكلام وصدره، وهو أمر أجمع عليه النحاة، ويظهر للباحث أنّ الاستفهام في مثل هذا النمط من التعبير، يحمل دلالة التّلطّف واللّين.

أسماء الاستفهام:للاستفهام حروف وأسماء، قال ابن جني:" يُسْتفهم بأسماء غير ظروف، وبظروف، وبحروف، فالأسماء: مَنْ وما وأي وكم، والظروف: متى وأين وكيف وأي حين وأيّان وأنّى" (٦٣).

يقول ابن الحاجب (٦٤٦هـ):" ...، وأما اسم الاستفهام واسم الشرط فكلّ واحد منهما يدلّ على معنىً في غيره، نحو قولك: أيّهم ضربت؟ وأيّهم تضرب أضرب. فإنّ الاستفهام مقصود بمضمون الكلام إذ تعيين مضروب المخاطب مستفهم عنه " (٦٤). أما أسماء الاستفهام، فلم يستعمل منها عنترة إلا مَنْ وأيّ ، وما.

ما:من المعروف لدى النّحاة أنّ (ما) تستعمل في أكثر من وجه، فهي: موصولة، ونافية، وتعجّبيّة، وزائدة، وشرطيّة، واستفهاميّة،..، وغيرها من الوجوه الاستعماليّة التي يحددها السّياق، وما يعني هذه الدراسة هو الاستفهاميّة.

اسم استفهام يقع على جميع الأجناس، وهي بمعنى شيء، وهي تدلّ على الاستفهام كما تدلّ على غير الاستفهام، وهي في الاستفهام تدلّ على غير العاقل وعلى صفات العاقل، ويقول المبرّد (٢٨٥هـ):" فأمّا " ما " فتكون لذوات غير الآدميين، ولنعوت الآدميين. إذا قال: ما عندك؟ قلت: فرسٌ أو بعير، أو متاع أو نحو ذلك، ولا يكون جوابه زيدٌ ولا عمرو، ولكن يجوز أن يقول: ما زيدٌ؟ فتقول: طويلٌ أو قصيرٌ أو عاقلٌ أو جاهلٌ" (٦٥). وذهب الفرّاء (٢٠٧هـ) إلى القول بأنّ العرب قد استعملوا (ما) للعاقل على قلّة ولم يشع الاستعمال"(٦٦). ولها مواضع أحدها:" أن تكون استفهاماً عمّا لا يعقل وعن صفات من يعقل، وذلك قولك: ما عندك؟ فيقول المجيب: فرس، أو حمار،... ويقول

القائل: من عندك؟ فيقول: زيد، فتقول: ما زيد؟ فيقول: عاقل، أو عالم، أو جاهل" (٦٧). وقيل :" إنّ من أقسام " ما " الاسمية ما الاستفهامية" (٦٨).

من خلال الدّراسة في ديوان عنترة، فقد تبيّن أنّ استعماله لاسم الاستفهام(ما) لم يكن كثيراً في ديوانه، إذ استعمله ثلاث مرّات، دخلت على فعل مضارع مبني للمجهول، وهو قوله:"

فَلَوْ لا قَيْنَتِي وَعَلَيَّ دِرْعِي عَلِمَتَ علامَ تُحْتَمَلُ الدُّرُوعُ؟! (٦٩)

ويُلْحظ أنه قد سبق بحرف الجرّ (على)، وهو ما صوّغ حذف الألف المقصورة منه، و أسماء الاستفهام تتّصل أو تُجَرُّ بكلمات أخرى كحرف الجر والمضاف، فيصبحان مركّباً لغويّاً واحداً يأخذ الصّدارة في العربيّة، وقد أشار إلى هذا الإستراباذيّ (٦٨٦هـ)، إذ قال:" قد تحذف ألف (ما) الاستفهاميّة في الغالب عند انجرارها بحرف جرٍّ أو مضاف، وذلك لأنّ لها صدر الكلام لكونها استفهاماً، ولم يمكن تأخير الجارّ عنها، فقُدِّم عليها، وَرُكِّبَ معها حتى يصير المجموع ككلمة واحدة موضوعة للاستفهام، فلا يسقط الاستفهام عن الصدارة، وجعل الألف دليل التركيب" (٧٠)، ولعلّ استعمال الفعل المضارع المبني للمجهول في السياق اللغوي يَحْسُنُ بسبب ما يشير إليه من جمال في التعبير، لا سيّما وأنه لا يُعْرَفُ على وجه الدقّة، وهو ما يدعو المتلقّي إلى التأمّل والتّساؤل الذي يقود إلى احتمالية تعدّد الإجابات التي تُبنى عليها كثرة التّوقّعات. ثمّ إنه قد استعمل(ما) في موضع آخر وقد دخل على اسم مضاف في قوله:

هلاّ سَأَلْتِ ابنةَ الْعَبْسِيِّ مَا حَسبَي عِنْدَ الطِّعَانِ إذا مَا احْمَرَّتِ الحَدَقُ (٧١).

وأمّا قوله:

أَبَنِي زَبِيْبَةَ، ما لِمُهْرِكُمُ مُتَخدَّداً وَبُطُونُكُم عُجْزُ (٧٢).

فقد دخل اسم الاستفهام " ما " على حرف الجرّ(اللام) الجارّ لمهركم ، ولعلّ السبب في ذلك هو كون(ما) للاستفهام عن حقيقة الشيء، ويبدو للباحث أنّ عنترة في هذا السياق لا يسأل باحثاً عن إجابة، وإنّما يسأل مقرراً حقيقة ما يراه بعينه ممّا تغشّى (مُهْرُهم) من التخدّد، وبطونهم من العُجْزِ، وهو بذا يُنْكِرُ عليهم ما هم عليه من تردٍّ، إذ يُلْمَحُ من السياق أنه قد عرفهم على غير هذا الحال، ثم إنه قد استعملها مرّة أخرى وذلك في زيادات البَطَلْيَوْسِي بشرحه، وهو قوله:"

ويذكر النّحويون أن وقوع (ما) الاستفهاميّة موقع الجرّ يُذْهِبُ الألف منها، وذلك نحو: (إلامَ) و (بمَ) و (لمَ) و(علامَ) ويذكر الآلوسي:" أنّ (ما) الاستفهامية إن جُرّت حذف ألفها وجوباً، سواءٌ جُرّت بحرف أو اسم، وما ورد خلاف ذلك من الضرائر الشعرية، كقول الشاعر:

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَئِيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرّغَ فِي رَمَادِ (٧٣)

فأثبت الشّاعر ألف " ما " وذلك للضرورة بناءً على تفسيرها بما وقع في الشعر مما لا يقع مثله في النثر"(٧٤).

أوّلاً: أيّ: اسم استفهام، وتأتي على أوجهٍ، منها: الاستفهام، إذ قيل: و" ترفع على الابتداء إذا لم يعمل فيها شيء، وما بعدها خبرها، وقيل أيضاً: تنصب بالفعل الذي بعدها نحو: أيّهم ضربت وكذلك إذا أفردت، نحو: أيّاً أكرمت"(٧٥).

و(أيّ) الاستفهاميّة لا يعمل فيها ما قبلها من الأفعال ؛ لأنّ الاستفهام له صدر الكلام.

قال سيبويه في معناها:" أيّ مكان، وهي تجري مجرى"ما" في كلّ شيء" (٧٦)، وذكر المرادي أن " أيّاً:" اسم من الظروف تكون شرطاً واستفهاماً" (٧٧). ويقول الرّمّاني(٣٨٤هـ):" أيُّ القوم عندك؟ وأيَّهم ضربت؟ وبأيهم مررت؟ وإذا

كانت استفهاماً عمل فيها ما بعدها، ولم يعمل فيها ما قبلها، فمن ذلك:" وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون" سورة الشعراء، الآية(٢٢٧). تنصب أياً بـ" ينقلبون "، ولا يجوز نصبها بـ "سيعلم"؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله؛ لأن له صدر الكلام، ويعمل فيه ما بعده؛ لأنه لا يخرجه من الصدر في اللفظ" (٧٨).

ورد اسم الاستفهام " أي " في ديوان الشاعر مرتين، هما قوله:"

سَتَعْلَمُ أَيُّنا للموت أَنْتَى إذا دانَيْتَ بِي الأَسَلَ الحِرارا(٧٩)

وقوله:"

سَائِلْ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا عِنْدَ الحُرُوبِ بِأيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ (٨٠)

ثانياً: كيف: هي من أسماء الاستفهام المتداولة كثيراً، ويستفهم بها عن الحال، والاستفهام بـ (كيف) إما أن يكون حقيقياً، نحو: كيف زيدٌ؟ أو مجازيّاً في مثل قوله تعالى:" كيف تكفرون بالله " سورة البقرة، الآية(٢٨) فإنه أُخْرِج مخرج التّعجّب، وهي للسؤال عن الحال، قال سيبويه متحدّثاً عن المعنى الذي تؤدّيه كيف:" وكيف على أيّ حال" (٨١). وقد استعملها عنترة مرتين، مرة دخلت على اسم معرفة، وذلك في قوله:

كَيْفَ المَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهلُها بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَنَا بِالغَيْلَمِ (٨٢)

ومرّة دخلت على الفعل الماضي (زلّت) في قوله:"

فَعَجِبْتُ مِنْها كَيْفَ زَلَّتْ عَيْنُهَا عَنْ مَاجِدٍ طَلْقِ الْيَدَيْنِ شَمَرْدَلِ (٨٣)

والشاعر في البيتين أخرج (كيف) عمّا وضعت له من غرض، وهو الاستفهام، إذ إنه لا يريده، وإنّما يريد التّقرير والتّعجّب لا البحث عن الإجابة، ولعلّ ذلك واضح من معنى قوله، فقد بَعُدت المسافة بينه وبين مَنْ يُحِبُّ، وأصبح غير قادر على الزيارة والرؤية،وكذلك فهو يعرف الحكمة والرويّة في تلك التي زلّت عينها وابتعد نظرها، ولم ترَ الماجد النبيل الذي يستحقّها وتستحقّه.

النتائج

خرجت هذه الدّراسة بجملة من النّتائج، أبرزها:

– جاء تركيب الجملة الاستفهاميّة متنوّعاً في شعر عنترة من خلال مباشرته للحروف والأسماء، وغيرها على اختلاف أدوات الاستفهام التي استعملها.

– تباشر همزة الاستفهام الأفعال والأسماء والحروف، ولكنّها لم ترد في شعر عنترة مباشرة الأفعال أبداً، وإنّما باشرت حرف الجزم(لم) مرتين، وظرفاً مرة، وحرف الجر(من) أربع مرات، ومرة باشرت اسماً.

– هناك نوع من الاستفهام من غير أداة، وهو الاستفهام من خلال النبر والتنغيم، ولم يظهر للباحث استعمال هذا النّوع من الاستفهام في ديوان عنترة.

– جاء كثيرٌ من أغراض الاستفهام عند عنترة للتّقرير، ويمكن عدّ ذلك واحداً من عناصر الإبلاغ، والإشارة والإقناع، لما لذلك من دور في إيقاظ الوجدان والشّعور.

– خلا شعر عنترة من مخالفة القواعد النّحويّة المعياريّة في موضوع الاستفهام تحديداً.

الهوامش

(١) ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء، ص٤٢،٤٣. ينظر، الأغاني،ج٧/ص١٤٥.

(٢) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج٨/ص٢٤٣.

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، ٧/ص١٤٤.

(٤) هو بيت لعنترة من معلّقته المشهورة، والشّاهد فيه قوله:" فلا تظنّي غيره " حيث حذف المفعول الثّاني، وأبقى المفعول الأوّل، والحذف هنا لدليل خارج عن اللفظ، وهو ردّ على مَنْ ذهب من العلماء إلى أنّ حذف أحد المفعولين – وإنْ دلّ عليه دليل – لا يجوز" انظر ديوان عنترة، ص١٩١، وشرح ابن عقيل،ج١/ الشّاهد ١٣، وشرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج٢، ص٧٤.

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٦٤

(٦) ديوان علقمة الفحل، ص٢٤

(٧) ديوان الأعشى ، ص١٧.

(٨) الشاطبي، الموافقات، ج٤، ٣١١، (بتصرّف)

(٩) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١، ص ١٧٦، ١٧٧.

(١٠) ابن منظور، لسان العرب. ج١٠، ص٣٤٣

(١١)ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص٣٦٠.

(١٢) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن، ج١،ص٢٩٤.

(١٣) ابن فارس، أحمد بن زكريّا، الصّاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص١٨١.

(١٤)الثّمانيني، أبو القاسم، شرح كتاب اللمع في العربية، ص٣٥٥.

(١٥) الكتاب، ج١/٥٢.

(١٦) سيبويه، الكتاب،ج١/٣٤٣.

(١٧) الفرّاء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، ج٢/٢٢٩.

(١٨) ينظر، السابق، ص٢٠٢.

(١٩) أبو عبيدة، معمر بن المثنّى، مجاز القرآن، ج١/٣١، ٦٣.

(٢٠) المبرّد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، ج١/٢٧٧.

(٢١) المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب، ج٣/٢٢٨.

(٢٢) ابن جنّي، أبو الفتح، الخصائص، ج١/ص٨٣.

(٢٣) السّكاكي، يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، ٣١٣.

(٢٤) الميداني، عبدالرحمن حسن، البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها، ١٨٢.

(٢٥) ينظر، حاشية الصّبّان.

(٢٦) سيبويه،الكتاب،ج١/ ١٠١

(٢٧) سيبويه، الكتاب، ج١١٥/٣

(٢٨) الكفويّ، الكليات، ص٩٧.

(٢٩) التّهانوي، موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج١٧١/١.

(٣٠) المخزومي، في النّحو العربي نقد وتوجيه، ص٣٧، ٣٨.

(٣١) سيبويه، الكتاب، ١٨٩/٣.

(٣٢) الرّمّانيّ، كتاب معاني الحروف، ١٠٢

(٣٣) المُراديّ، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ٣٤١.

(٣٤) ابن جنّيّ، اللمع في العربية، ص ٥٣.

(٣٥) السابق، ص١٣٧.

(٣٦) ديوان عنترة، ص١٨٦

(٣٧) ديوان عنترة، ص٢٢٨

(٣٨) ديوان عنترة، ص١٩٩

(٣٩) ديوان عنترة، ص٢٨٣

(٤٠) ديوان عنترة، ص٢٧٠

(٤١) ينظر، المخزوميّ، في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٦٥.

(٤٢) الرّمّانيّ، كتاب معاني الحروف ٣٢، ٣٣

(٤٣) المرادي، الجنى الدّاني، ص٣٠،٣١.

(٤٤) انظر، سيبويه، الكتاب، ج١٨٧/٣

(٤٥) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ج٤٢٣/١

(٤٦) ينظر، عمايرة، خليل أحمد، أسلوبا النّفي والاستفهام في العربيّة في منهج وصفي في التّحليل اللغوي، ١٤.

(٤٧) المبرّد، المقتضب، ج٧٤/٢، ٧٥

(٤٨) الأوسي، قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص١١٨.

(٤٩) الكتاب،ج١٧٣/٣

(٥٠) الكتاب،ج٩٩/١.

(٥١) ديوان عنترة، ص٢٣٤

(٥٢) ديوان عنترة، ص٢٢٦

(٥٣) ديوان عنترة، ص٢٩١

(٥٤) المراديّ، الجنى الداني ٣٤

(٥٥) ابن الشّجريّ، الأمالي ، ج٤٠٢/١.

(٥٦) ديوان عنترة، ص٢٤٧

(٥٧) انظر: الكتاب: ١٨٨/٣

(٥٨) ديوان عنترة: ٢٦٨.

(٥٩) ديوان عنترة:٢٧٠

(٦٠) ديوان عنترة، ص٢٩٤

(٦١) ديوان عنترة، ص٢٩٢

(٦٢) ديوان عنترة، ص٣١٦

(٦٣) ابن جنّيّ، اللمع، ص ١٣٧

(٦٤) ابن الحاجب، كتاب الكافية في النحو،ج١/ ١٢

(٦٥) المبرد، المقتضب، ج٢/ ٢٩٦.

(٦٦) الفرّاء، معاني القرآن،ج١٠٢/١

(٦٧) الرّمّانيّ، كتاب حروف المعاني ٨٦

(٦٨) المرادي، الجنى الدّانيّ، ٣٣٦

(٦٩) ديوان عنترة، ص٢٨٥

(٧٠)الإستراباذيّ، محمد بن الحسن، شرح كافية ابن الحاجب، ج١٣٣/٣.

(٧١) ديوان عنترة، ص٣٣٥

(٧٢) ديوان عنترة، ص٣١٥، وفي هذا البيت شاهد على استعماله حرف الاستفهام (الهمزة)، وقد أحصيته معها.

(٧٣) ديوان الشّاعر حسّان بن ثابت، ص٧٩

(٧٤) الآلوسي، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، ص٢٢٧، وينظر، عبدالرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاريّ، ص١٤٣.

(٧٥) ابن هشام، مغني اللبيب، ص١٠٧

(٧٦) سيبويه، الكتاب، ج٤/ ٢٣٣.

(٧٧) المرادي، الجنى الداني، ٥٥.

(٧٨) الرّمّانيّ، معاني الحروف ١٥٩، ١٦٠.

(٧٩) ديوان عنترة، ص٢٣٦

(٨٠) ديوان عنترة، ص٢٩٣

(٨١) سيبويه، الكتاب، ج٤/٢٣٣، على أنه قد ذكر في موضع آخر، فقال:" وكيف على أيّة حالة " الكتاب، ج٢/١٢٨.

(٨٢) ديوان عنترة، ص١٩١

(٨٣) ديوان عنترة، ص٢٥٤

المصادر والمراجع

١. الآلوسي، السّيّد محمد شكري البغدادي،(١٨٥٧م)، الضّرائر وما يسوغ للشّاعر دون النّاثر، ٢٠٠٤م، مكتبة دار البيان، دار صعب،بغداد.
٢. الإستراباذيّ،محمد بن الحسن،(٦٨٣هـ)، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق أحمد السّيّد، المكتبة التّوفيقيّة، القاهرة.
٣. الأشموني،أبو الحسن، عليّ بن محمد،(٩٠٠هـ)شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدّين عبدالحميد، ط٣، دار الاتّحاد العربيّ للطّباعة، القاهرة.
٤. الأصفهانيّ، أبو الفرج عليّ بن الحسين،(٣٥٦هـ)، الأغاني، تحقيق عبد السّتّار أحمد فرّاج ١٩٥٩م، طبعة دار الكتاب المصريّة، وطبعة الهيئة المصريّة العامّة للكتاب مع نسخة دار الثّقافة ١٩٦٠م.
٥. الأعشى، ميمون بن قيس،(د ت)، ديوان الأعشى، حققه فوزي عطوي، الشّركة اللبنانيّة للكتاب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان.
٦. الأعلم الشّنتمريّ،(٤٧٦هـ)، شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل، تحقيق د. حنّا نصر الحتب،١٩٩٣م ، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت.
٧. أنيس، إبراهيم(دكتور)، الأصوات اللغويّة،١٩٧٥م، ط٥، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة.
٨. ـــــــــــ، في اللهجات العربية،١٩٧٣م، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٩. الألباني، محمد ناصر الدّين،(١٩٩٩م)، سلسلة الأحاديث الضّعيفة،
١٠. الأوسي، قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ١٩٨٨م، بغداد ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع.
١١. البرقوقي، عبدالرّحمن،(١٩٢٩م)، شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاريّ، المطبعة الرحمانيّة، مصر، القاهرة.
١٢. التّهانوي، محمد علي،(١٩٩٦م)، موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د. علي دحروج وزملاؤه ، ١٩٩٦م، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.

١٣. الثمانيني،أبو القاسم عمر بن ثابت الضرير،(د ت)، شرح كتاب اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد.

١٤. ابن جنّي، أبو الفتح، عثمان،(٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق، محمد علي النّجّار، ط٢، بيروت، د ت، دار الكتاب العربيّ.

١٥. ـــــــــــ، كتاب اللمع في العربيّة، تحقيق، د. فائز فارس، ط٢، ١٩٩٠م، دار الآمل، إربد، الأردن.

١٦. ابن الحاجب، أبو عمرو،عثمان بن عمر،(٦٤٦هـ)، الكافية في النّحو، شرحه الأستراباذي، رضي الدين، محمد بن الحسن،(٦٨٦هـ)، ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٧. ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين،(٣٧٠هـ)،الألفات، تحقيق د. علي حسين البوّاب، ١٩٨٢م، مكتبة المعارف، المملكة العربيّة السّعوديّة.

١٨. الرّمّانيّ، علي بن عيسى أبو الحسن،(٣٨٤هـ)، كتاب معاني الحروف، تحقيق د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، ١٩٨٤م، ط٣، دار الشروق، جدة.

١٩. زهير بن أبي سلمى،ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه حمدو طس، ٢٠٠٥م، دار المعرفة، بيروت.

٢٠. السّكّاكيّ، يوسف بن محمد بن علي،(٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق عبدالحميد هنداوي، ٢٠٠٠م، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٢١. سيبويه، أبو بشر، عمرو بن قنبر،(١٧٥هـ)، الكتاب، تحقيق محمد عبدالسلام هارون،١٩٨٣م، ط٢، مكتب الخانجي، القاهرة، الرياض، دار الرفاعيّ.

٢٢. السّيوطي، جلال الدين، عبدالرّحمن بن أبي بكر،(٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ١٩٧٩م، ط١، المطبعة الأزهرية، مصر.

٢٣. الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى(٥٩٠هـ)، الموافقات في أصول الشّريعة، ج٤، دار المعرفة، بيروت.

٢٤. ابن الشّجريّ، هبة الله بن عليّ بن حمزة،(٥٤٢هـ)، الأمالي الشّجريّة، تحقيق: د. محمود الطّناحيّ، ١٩٩٢م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٥. (دكتور)، عبدالتّواب، رمضان، التّطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه،١٩٩٧م، ط٣، مكتبة الخانجي للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة.

٢٦. أبو عبيدة، مَعْمَر بن المثنّى،(٢١٠هـ). مجاز القرآن، تحقيق فؤاد سركيس، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٧. العسقلاني،ابن حجر،أحمد بن علي،(٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،١٩٩٧ م، ط٢، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٢٨. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل،(٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد،١٩٦٤م، ط١٤، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان.

٢٩. (دكتور)، عمايرة، خليل أحمد،(٢٠٠٤م)، أسلوبا النّفي والاستفهام في العربيّة في منهج وصفي في التحليل اللغوي، د ت، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

٣٠. عنترة بن شدّاد،(ـــــــــــ)، ديوان عنترة بن شدّاد، ط٥، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، ١٩٧١م، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣١. ابن فارس، أحمد بن زكريّا،(٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ١٩٦٤م، تحقيق محمد الشويحي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت.
٣٢. الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد،(٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق عبدالفتّاح شلبي، الدار المصريّة للتأليف والتّرجمة، مصر.
٣٣. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم،(٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٩٦٣م، ط٤، مطبعة السعادة، مصر.
٣٤. ـــــــــــ، الشّعر والشّعراء، ١٩٨٤م، ط٣، عالم الكتب، بيروت.
٣٥. الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى،(١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع د. عدنان درويش، محمد المصري، ١٦٨٣م، ط٢، مؤسسة الرسالة ناشرون.
٣٦. المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد،(٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أحمد الدّالي، ١٩٩٧م، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٧. ـــــــــــ، المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عُضيمة، ١٩٦٣م، عالم الكتب، بيروت.
٣٨. (دكتور)، المخزومي، مهدي،(١٩٩٣م)، في النّحو العربي نقد وتوجيه، ١٩٨٦م، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
٣٩. المرادي، الحسن بن القاسم،(٧٤٩هـ)، الجنى في حروف المعاني،تحقيق د. فخر الدين قباوة،١٩٩٢م، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٠. ابن منظور،أبو الفضل، جمال الدّين محمّد بن مكرم،(٧١١هـ)، لسان العرب، ١٩٩٩م، دار صادر، بيروت.
٤١. (دكتور)، الميداني، عبدالرحمن حسن،(د. ت)، البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها، ط١٩٩٦،١م دار القلم، بيروت، والدار الشاميّة، دمشق.
٤٢. ابن هشام الأنصاريّ، جمال الدين،(٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ١٩٧٩م، ط٥ دار الفكر، بيروت.